

القصيد الأجل من بائية ابن حنبل

قدم له وضبط مبادئه وبين غريبه

شيخنا الشيخ صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

غفر الله له ولوالديه ولمشايقه والمسلمين

اعتنى به

راحي رحمة الغفور أحد طلبة الشيخ المذكور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

أما بعد :

فإن حجة الشعر عروبة والميل عنه عجمة ، كيف لا " وإن من الشعر لحكمة " ، فلا ينبغي لطالب العلم إخلاء نفسه منه ، فإنه يُرِقُّ الطبع ، ويَلَذُّ في السمع .

قال ابن فامر في " الصاحي " :

" والشعر ديوان العرب ، وبه حفظت الأنساب ، وعرفت المآثر ، ومنه تُعلِّمُ اللغة ، وهو حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله جل ثناؤه ، وغريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحديث صحابته والتابعين " .

وقال محمد بن سلام الجُمحي في " طبقات فحول الشعراء " :

" وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ، ومنتهى حكمتهم ، به يأخذون وإليه يصيرون " .

وقال الوزير ابن الوثان في " حديثه " :

واعنَ بقول الشعرِ فالشعرُ كما	لَ للفتى إن به لم يرَ ترقِ
والشعرُ للمجدِ نَجَادُ سيفِهِ	وللعلى كالعقد فوق العُنُقِ
فَقُلْهُ غيرَ مُكثِرٍ منه ولا	تعباً بقولِ جاهلٍ أو أحمقِ
وإن تكن منه عديمَ فكرةٍ	فاعنِ بجمعِ شمله المقتَرِقِ

ولمقيّد هذه الدِّباجة في هذا المعنى :

حاولِ الشعرَ وميّزِ بحرّه	إنما ذا الشعرُ ديوان العربِ
فاقطع الأيام في تطلّابه	واهجر الأغمارَ جهالَ الأدبِ

ومن جملة ما يحسن حفظه وتكراره، ويحتمل نشره وإشهاره؛ بأثية الشيخ محمد بن حنبل البوحسني التي أنشأها في مدح الشيخ سيدي الشنقيطي، وكان رحمه الله شديد المحبة للعلم منكباً على طلبه، فلما نال منه ما نال اشتغل بتعليمه للناس، وكان يحضهم في أشعاره عليه؛ كما ذكره أحمد الأمين في "الوسيط"، وقد نزلن بآيته بآيات في ذلك هي واسطة عقدها، وأطيب نشرها.

ولما كانت تلك القطعة مما يشحذ الهمة ويقوي العزيمة، ويوقظ من السّنة، وينبه من الغفلة، حق بذل الجهد في إظهارها، ومنادمة الإخوان بتذكّارها.

فخذها دمرة حسناء، ترديدك بهاء فوق بهاء.

وكتبه: صالح بن محمد الله بن محمد العصيمي

يوم الإثنين 12 جمادى الأولى

سنة 1420

برياض نجد



١- إِنْ خَيْرَ الزَّادِ يَصَاحِ الثَّقَى
 ٢- فِي الثَّقَى عِزٌّ وَكُثْرٌ وَغِنَى
 ٣- هُوَ دُونَ الْعِلْمِ عِنَقًا مُغْرِبٌ
 ٤- جَرَعَ النَّفْسَ عَلَى تَحْصِيلِهِ
 ٥- وَدَعَ الْمَالَ إِلَى تَطْلَابِهِ
 ٦- هُوَ حَلِيٌّ، الْمَرْءُ فِي أَقْرَانِهِ
 ٧- وَهُوَ نَوْرُ الْمَرْءِ فِي اللَّحْدِ وَإِذَا
 ٨- يَا غَرِيْبًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ اضْطَبِرْ
 ٩- مَا سَعَى فِي الرَّبْحِ سَاعٍ سَعِيكُمْ
 ١٠- إِنْ تَقُولُوا مَنَعْنَا دَرْسَهُ
 ١١- قُلْتُ هَلْ يَحْتَالُ فِي دَفْعِ الْعَصَى
 ١٢- فَكَأَنِّي بِذَوِي الْعِلْمِ غَدًا
 ١٣- يَحْمَدُونَ اللَّهَ أَنْ عَنْهُمْ جَلَا
 ١٤- بَادِرُوا الْعِلْمَ بِدَارًا قَبْلَ أَنْ
 ١٥- صَاحَ لَا تُلَفَّ بِجَهْلٍ رَاضِيًا
 ١٦- وَاصْحَبِ الدَّائِبَ فِي اسْتِنْبَاطِهِ
 ١٧- إِنَّمَا الْقَنِيَّةُ، عِلْمٌ نَافِعٌ
 ١٨- لَا يُزْهَدُكَ أَخِي فِي الْعِلْمِ أَنْ
 ١٩- زَبَدُ الْبَحْرِ تَرَاهُ رَايِيًا
 ٢٠- لَا تُسَوِّ بِالْعِلْمِ ظَنًّا يَافِي
 ٢١- إِنْ تَرِ الْعَالَمَ نَضَوْا مُزْمِلًا
 ٢٢- وَتَرَى الْجَاهِلَ قَدْ حَازَ الْغَنَى
 ٢٣- قَدْ تَجَوَّعُ الْأُنْسُ فِي آجَامِهَا
 ٢٤- رَأَتْ الدُّنْيَا خَبِيثًا مِثْلَهَا
 ٢٥- فَجَبَّتْهُ الْحُبُّ مِنْهَا خَالِصًا

فِيهِ الْمَجْدَ التَّمَسُّ لَا بِالنَّسَبِ
 دُونَ سُلْطَانٍ وَجُنْدٍ وَنَشَبِ
 فَاطِلْبُهُ فَلْنَعْمَ الْمُطْلَبِ
 مَضَضٌ، الْمُرْتَيْنِ ذُلٌّ وَسَقَبِ
 تَكْتَسِبُهُ فَلْنَعْمَ الْمَكْتَسَبِ
 وَهُوَ عِنْدَ الْمَوْتِ زَخْزَاخُ الْكُربِ
 يَنْسِلُ الْأَقْوَامُ مِنْ كُلِّ حَدَبِ
 إِنْ مَبْدَا الْعِلْمِ مِنْ قَبْلِ غُرْبِ
 بَلْ سِوَاكُمْ سَعْيُهُ جَدُّ نَصَبِ
 أَرْزَمُ، الدَّهْرُ وَالْأَغْوَامُ الشُّهُبِ
 مَنْ أَظْلَنَّهُ الْحُسَامَاتُ الْقُضْبِ
 فِي نَعِيمٍ وَجُبُورٍ وَطَرَبِ
 كُلُّ حُزْنٍ وَعَنَاءٍ وَتَغَبِ
 يَبْغَتْ الْحَيْنَ، بِهَوْلِ وَشَقَبِ
 فَذُورُوا الْجَهْلَ كَأَمْثَالِ الْحُشْبِ
 لَا جَهْلُولَ خِدَنَ لَهُوَ وَلَعِبِ
 لَا الْعِتَاقُ الْجُرْدُ، وَالْخَوْدُ الصُّهُبِ
 غَمَرِ الْجُفَاهَالُ أَرْبَابُ الْأَدَبِ
 وَاللَّالِي الْعُرُ فِي الْقَفْرِ رُسَبِ
 إِنْ سُوءَ الظَّنِّ بِالْعِلْمِ عَطَبِ
 صِفَرٌ كَفٌّ لَمْ يُسَاعِدْهُ سَبَبِ
 مُحَرَّرَ الْمَأْمُولِ مِنْ كُلِّ أَرْبِ
 وَالذَّنَابُ الْغُبْسُ، تَعْتَامُ الْقَتَبِ
 لَمْ تَمَّا لَكَ أَنْ أَتَتْهُ تَنْسَلِبِ
 وَكَذَاكَ الشَّكْلُ لِلشَّكْلِ مُحِيبِ

- ٢٦- ورأت ذا العلم فَوَّاحَ الشذا
 ٢٧- فقلته وقلاها (٢٢) يالاه
 ٢٨- فغنى ذي الجهل فاعلم فتة
 ٢٩- فخذ النصح ولا تغبأ بمن
 ٣٠- اضيع الأشياء حكم بالغ
 ٣١- ولو أرسلت عني في مدى
 ٣٢- ومن الحث لأرباب النهي
 ٣٣- لكن الشفر انقضت أيامه
 ٢٤- غير راو خافض مرفوعه
 ٣٥- ونزوح الفهم عن ميزانه

آبي الذام (٢١) فآلت تصطحب
 قمر عنه قد انجاب الحجب (٢٢)
 وافتقار الخبر تأسيس الرتب
 بذل النصح فطاوعه نصب
 بين صم ونداء لم يجب
 ما بدالي من أساليب العرب
 لقريت (٢٤) الأذن منها بالعجب
 لا ترى اليوم إليه متدب
 رافع مخفوضه أو ما انتصب
 ليس يذري كاملاً من مقتضب

الهوامش :

- ١- بفتحتين ؛ هو العقار وقيل : المال والعقار .
- ٢- طائر معروف الاسم مجهول الجسم ؛ كما في القاموس ، وهو مثل تضربه العرب للأمر العجيب النادر وقوعه .
- ٣- ألم .
- ٤- جوع .
- ٥- اسم لما يتزين به .
- ٦- بفتحتين ؛ ما ارتفع من الأرض .
- ٧- جمع غُرْبَة .
- ٨- جمع أزمة ، يقال : أزم الزمان إذا اشتد بالقحط .
- ٩- جمع أشهب ، والعام الأشهب هو الذي ساء حال الخلق فيه .
- ١٠- السيوف القاطعة .
- ١١- الهلاك .
- ١٢- الشغب : مَيِيج الشر .
- ١٣- القنية : اسم لما يقتنى .
- ١٤- العناق : الخيل الكريمة ، والجرد جمع جرداء ، وهي من الخيل ما رَقَّ شعره .
- ١٥- جمع خَوْد ، والمرأة الخود هي الحسنة الخلق ؛ كما في كفاية المتحفظ ، والصهب جمع صهباء ، والصُّهُوية احمرار الشعر .
- ١٦- رسب الشيء إذا ثقل وصار إلى أسفل .
- ١٧- النضو : المهزول ، والمرومل هو الرجل إذا نفد زاده واقتقر .
- ١٨- الأجمة : الشجر الملتف .
- ١٩- الغُبْسَة : لون كلون الرماد .
- ٢٠- القتب واحد الأمعاء ، والمعنى تأكلها عتمة ، والعتمة الثلث الأول من الليل .
- ٢١- العيب .
- ٢٢- أي : أبغضها وأبغضته .
- ٢٣- انجاب : انكشف ، والحُجُب جمع حجاب وهو الستر .
- ٢٤- قرئت الشيء : جمعته .